طلحة والزبير وسلم اليهم المال **وطلب بدم عثمان** عائشة وطلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني امية وساروا في جمع عظيم للاستيلاء على البصرة … بمعوية في امر الشام وابا عبد الله بن عمر عن المسير معهم واعطى … بن منبه عائشة الجمل المسمى عسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين فركبته ومروا بمكان اسمه الحواب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة اي ماء هذا فقيل هذا ماء الحواب فصرخت وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحواب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني فاناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب ليس هذا ماء الحواب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال النجا النجا فقد ادرككم علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف وقتل من اصحاب ابن حنيف اربعون رجلا وامسك فنتفت لحيته وحاجباه وسجن ثم اطلق **وسار علي الى البصرة** حين بلغه ذلك في اربعة الاف من المدينة منهم اربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر وعلى مقدمته عبد الله بن العباس ومسيره في ربيع الاخر منها ووصل الى ذي قار فاتاه ابن حنيف وقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا **وقعة الجمل** واجتمع الى علي من الكوفة والى عائشة وطلحة والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبة في منتصف جمادى الاخرة منها ودعا علي الزبير وقال اتذكر يوما مررت مع رسول الله في بني غنم فنظر الي فضحكت وضحك الي فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزه ولتقاتلنه وانت ظالم له فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرته ما سرت مسيري هذا وانصرف الزبير طالبا المدينة فمر بالبني تميم وبها الاحنف بن قيس فقيل للاحنف هذا الزبير قد اعتزل القتال … قد اقبل فقال … ثم اقبل … من مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي واتبع الزبير حتى وجده نائما بوادي السباع فقتله ثم اقبل براسه الى علي فقال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال عمرو بن جرموز

اتيت عليا براس الزبير … وقد كنت احسبها زلفة
فبشر بالنار قبل العيان … فبئس البشارة والتحفة
وسيان عندي قتل الزبير … وضرطة عير بذي الجحفة

واقتتلوا وعائشة راكبة الجمل المسمى عسكر في هودج وقد صار كالقنفذ من النشاب ووقف الناس على اصحاب عائشة ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكان مع عائشة وقيل اخذ بثار عثمان لانه نسبه الى الاعانة عليه وقطعت على خطام الجمل ايد كثيرة وقتل بينهم خلق كثير ولما اشتد القتال على خطام الجمل قال علي اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة في هودجها الى الليل وادخلها اخوها محمد بن ابي بكر البصرة الى دار عبد الله بن خلف وطاف علي فصلى على اصحاب الجمل ودفنهم ولما راى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه … اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وصلى عليه ولم ينقل انه صلى علي على اهل الشام بصفين ثم امر علي عائشة بالرجوع الى المدينة فسارت … وشيعها … وجهزها علي بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة يوم … ثم رجعت الى المدينة واستعمل علي على البصرة عبد الله بن عباس ثم ترك الكوفة وانتظم له امر العراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعوية بالشام واهل الشام مطيعون له فارسل الي علي جرير بن عبد الله البجلي لياخذ البيعة عليه فاطال معوية حتى قدم عمرو بن العاص …

اهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق مع معوية اذا ظفر ان يوليه مصر معوية استمال قيس بن سعد بن عبادة عامل مصر من جهة علي وكتب اليه بذلك فابى وكان قيس من دهاة العرب مداهنا اهل مصر لئلا يميلوا الى معوية فكتب معوية كتابا على لسان قيس وقراه على الناس موهما ان قيسا معه ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بمصر وبلغ ذلك عليا فعزل قيسا عن مصر وولى محمد بن ابي بكر ولحق قيس بالمدينة ثم رحل الى علي وقاتل معه بصفين ثم صار مع الحسن الى ان سلم الامر الى معوية ولما وصل محمد بن ابي بكر الى مصر واليا وصاه قيس ان لا يتعرض الى العثمانية المعتزلين بخربتا فلم يقبل محمد ذلك فبعث اليهم ان ادخلوا في طاعة علي فابوا **وقعة صفين** ولما اتفق عمرو مع معوية على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي فاعلمه بذلك فسار علي من الكوفة الى جهة معوية وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من اهل البصرة وقال … علي

لاصبحن العاصي وابن العاصي … سبعين الفا عاقدي النواصي
مجنبين الخيل بالقلاص … مستحقبين حلق الدلاص

وصاح بعلي نابغة جعد فقال

قد علم المصران والعراق … ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق … ان الاولى جاروك لا افاق
لكم سباق ولهم سباق … قد علمت ذلكم الرفاق

وسار عمرو ومعوية من دمشق باهل الشام الى جهة علي وتانى معوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلثين والامر على ذلك **ثم دخلت سنة سبع وثلثين** ومضى المحرم والجيشان بصفين يتراسلون بما يطول ذكره بلا قتال وفي صفر جرت بينهم وقعات بصفين قيل تسعون وقعة ومدة المقام بها مائة وعشرة ايام وقتل من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن العراق خمسة وعشرون الفا منهم ستة وعشرون رجلا من اهل بدر وتقدم علي الى اصحابه ان لا يبداوهم بقتال ولا يقتلوا مدبرا ولا ياخذوا شيئا من اموالهم ولا يكشفوا عورة وقال معوية اردت الانهزام بصفين فذكرت قول ابن الاطنابة فثبتت وكان جاهليا

ابت لي همتي وحياء نفسي … واقدامي على البطل المشيح
واعطائي على المكروه مالي … واخذي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشات وجاشت … رويدك تحمدي او تستريحي

وقاتل عمار بن ياسر مع علي وقد نيف على تسعين سنة والحربة في يده وهو ترعد وقال هذه راية قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات وهذه الرابعة ودعا بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر زادي من الدنيا ضيحة لبن والضيح اللبن الرقيق الممزوج وارتجز

نحن قتلناكم على تاويله … كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله … ويذهل الخليل عن خليله

وقاتل حتى استشهد رضي الله عنهم اجمعين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتل عمارا الفئة الباغية قيل قتله ابو غادية برمح فاحتز راسه واقبلا يختصمان الى عمرو ومعوية كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو انكما في النار فلما انصرفا قال معوية لعمرو ما رايت مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني كنت مت قبل هذا بعشرين سنة ولما قتل عمار انتدب علي اثنا عشر الفا وحمل بهم فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلي يقول

اقتلهم ولا ارى معوية … الجاحظ العين العظيم الحاوية

ثم نادى يا معوية علام يقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو انصفك ابن عمك فقال معوية ما انصف انك تعلم انه لم يبرز اليه احد الا قتله فقال عمرو وما يحسن بك ترك مبارزته فقال معوية طمعت في الامر بعدي ثم اقتتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال

اهل الشام

Copyright © King Saud University